السّنة الثّانية ماستر

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

محاضرات في القياس والاشتقاق

التّخصّص: لسانيّات عربيّة

الدّكتور: فاتح مرزوق بن علي

أستاذ اللّغويّات

البريد الالكتروني: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

المجموعة (أ)

القاعة: 07

التّوقيت: 08:00– 09:30

المحاضرة الأولى:

القياس في الدّرس اللّغوي

مُقَدَّمَــة: تعدّ اللّغة المُفتاح الأساس للأمم؛ بل مرآتها الّتي ترى بها وتقاس؛ كونها تعبّر عن خصائصها، وتُبين سرائرها، وتحبك متكلّمها، وتسبك سامعها فباللّغة نحرّك الرؤوس، ونخذّر النّفوس، وما الإنسان لولا اللّغة؟

وحقيق بنا أنْ نُبين أنّ لكل لغة خصائصَ تَميزُها عن غيرها من اللّغات والعربية إحدى اللّغات الّتي انمازت وتميّزت بمَيْزات لا نلحظها في اللّغات الأُخر؛ لغة اشتقاقية قياسيّة؛ ممّا يدلّ على دقّتها وقوّة تمازجها مع المفردات؛ لذا لا نفتأ نجدها تتساير والمصطلحات الدّاخلة في كذا مجال؛ فكانت لها مَكَنَةٌ جليلة وسليلة من خلال زخمها المفرداتيّ واللّفظيّ.

ومن هنا نَرومُ الإجابة عن الإشكال الآتي: **ما القياسُ؟ وما دوره في إثراء الدّرس اللّغويّ؟ بل كيف اعتمد عليه العلماء الأوّلون في تقعيد الظّاهرة اللّغويّة؟**

1. **الدّرس اللّغــويّ:** نقصد به المستويات اللّغويّة الأربعة الّتي تَشْمَلُ (النّحو الصّرف، الدّلالة، الصّوت) وهي: عبارة عن علوم لغويّة مشهورة في الدّرس اللّغويّ القديم وإنْ كانت في حقيقة أمرها مبثوثة في ثنايا القضايا اللّغويّة الّتي تناولها العلماء قديما بالدّراسة والتّحليل والتّقنين؛ لأنّ اللّغويّين قديما أخذوا من كلّ علم أصله ومبدأه، ثمّ قاموا بتقعيده ودراسته. والقياس يعدّ واحدا ممّا درسه اللّغويّون في الدّرس اللّغويّ؛ إذ سنحاول تِبْيان ذاك من خلال: النّحو والصّرف.

2. **مفهوم القياس:** ذكر (ابن الأنباري) أنّ القياس "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" وهنا إشارة إلى أنّ القياس عند العرب مبنيّ على:

- **المنقول:** وهو ما نقل عن العرب الأقحاح الخُلَّص (السّماع)= الأصل.
- **غير المنقول:** وهو الفرع (المثال)؛ أيْ: الّذي قيس على الأصل/ المنقول؛ شريطة أنْ يكون في معناه، أضف إلى أنّ هناك دليلاً آخرَ وهو الاعتماد على القاعدة المستقراة من

الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنّقل الصّحيح. ومن هنا عُرّف (جلال الدّين السّيوطيّ) النّحو على أنّه: "العلم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمن أنكر القياس؛ فقد أنكر النّحو"

القياس= النّحو= الاستنباط+ الاستقراء (تتبّع الأجزاء). وعليه؛ نكران القياس نكران لأسس بناء النّحو.

3. **السّماع أصل القياس:** أشرنا سلفا أنّ القياس يعتمد اعتمادا فصلا على المسموع من كلام العرب الّذين تُرتَضى عربيّتهم، وهنا وجد علم أصول النّحو (قواعد من شواهد).

اللّغة مسموع (المدوّنة اللّغويّة)= جمع+ تدوين + قياس (على المسموع الصّحيح)

النّحـاة= استلموا مشعل المدوّنة ⇔ التّصنيف= استنتاجات علميّة⇦ للّغة المحكيّة
⇩
اللّغة المرويّة

القياس= المشاع + المطّرد والكثير (النّحو علم+ الصّرف= ما لا يقبل إلا القياس على الصّحيح).

نستنتج من ها هنا أنّ القياس لا يخرج على المسموع، ولنا أنْ نمثّل بما وقع للفراء؛ حيث إنّه قاس (سِيّان) على (شتّان) بكسر الشّين والسّين؛ حيث يقول (السّيوطيّ): "إنْ كان قاله قياسا فقد أخطأ، وإنْ كان سمعه من عربيّ؛ فقد خالف سائر العرب". وعليه نخلص أنّ القياس يتعمد على ركائز ثلاث:

- رصد الظّواهر اللّغويّة+ تصنيفها= اتّفاق التّركيب النّحويّ+ القياس الصّرفيّ.
- استبعاد كل صيغة لم ترد في السّماع العربيّ، ولو وافقت القياس.
- إخراج كل قياس خراج عن القاعدة المطّردة (الشّاذ+ النّادر+ القليل).

4. القياس في البلاغة العربية:

اهتمّت البلاغة العربيّة بمراعاة مقتضى الحال؛ أي: أنّ المتكلّم يراعي سَنَنَ العرب في قولها، وطريقة نظمها للكلام، وسلاسة تركيبها، وبراعة أسلوبها دون الحَيْد عنها؛ أيْ: أنّ ثمّة سَمْتًا في كلامها لابدّ أنْ تقيس عليه؛ نحو:

التّقديم والتّأخير= إليه ترجعون/ ترجعون إليه/ إنّا أنزلناه

المناسبة= بربّ النّاس+ ملك النّاس+ إله النّاس/ (عَبَس وتولّى).

الاختيار اللفظي: جاء/ أتى+ أعطى/ منح+ الخسران/ خسر/ خسارا....

5. اتجاهات القياس في الدرس اللغوي:

القياس المقيّد: اعتمدتْ عليه البصرة في تقعيدها للنّحو العربيّ، أيْ: أنّ البصرة قيّدت الدائرة الجمعيّة الخاصّة بالمدوّنة اللّغويّة؛ وعليه؛ فنستنتج أنّ دائرة القياس تتّسع باتّساع دائرة السّماع/ النّقل، ونقصد ها هنا القبائل العربيّة المحتجّ بها.

القياس المطلق: اهتمّت واغتمّت به الكوفة؛ حيث اعتمدت على كل ما سمع من كلام العربِ؛ شاذّها ونادرها، وقليلها، وكثيرها وهلمّ جرًّا من ذلك؛ والعكس.

إنكار القياس: تبنّاه النّحويُّ ابن مضاء القرطبيّ صاحب المذهب الظّاهريّ، وهي إشارة إلى ما قد كان فعله في الدّرس النّحويّ، وممّن سبقه من النّحاة؛ إذ إنّه ثار على القياس والعلل. ولعلّ مذهبه الظّاهريّ واقتداء بشيخه هو الّذي استدعاه لذلك.

الخاتمــة: تناولت هذه المحاضرة اليسيرة في بضاعتها المزجاة (**القياس في الدّرس اللّغويّ**) حيث ركّزت على الجوانب الرّئيسة والأساس في القياس؛ إذ إنّ له أهمية ذات خطورة في الدّراسات اللّغويّة العربيّة؛ فهو يجمع بين النّحو والصّرف، وكذا علم البلاغة وبخاصّة في علم المعاني والبيان؛ فله أهميّة في صياغة الاسلوب السّلس والنّظم الجليل.

نوّرْ عَقْـلَك:

- لا يزالُ المرءُ عالماً ما دام في طلب العلم؛ فإذا ظنّ أنّه قد علم، فقد بدأ جهله؛
- لا يمكن للمرء أن يحصل على المعرفة؛ إلاّ بعد أنْ يتعلّمَ كيف يفكّر؛
- ليس معي من فضيلة العلم؛ إلاّ علمي بأنّي لست بعالم؛
- أوّلُ العلم الصّمت، والثّاني الاستماع، والثّالث الحفظ، والرّابع العمل، والخامس نشره.